من يحرسه، لئلا يأتي قومه فينذرهم. [فسار الجيش]، فاحتال عميرة على الموكل بحفظه، وهرب منه، وجدّ السير إلى أن وصل إلى بني يربوع، فقال لهم: قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل/ ، فأعلموا بني ثعلبة بطناً[1] منهم، فأرسلوا طليعة منهم، فبقوا ثلاثة أيام، ووصلت بكر فركبت يربوع، والتقوا بذي طلوح. فركب عميرة ولقي أبجر فعرّفه نفسه، والتقى القوم واقتتلوا، فكان الظفر ليربوع؛ وانهزمت بكر وأسر الحوفزان، وابنه شريك، وابن عنمة الشاعر[2]، وكان مع بني شيبان، فافتكه متمم بن نويرة، وأسر أكثر الجيش البكري؛ وقال ابن عنمة يشكر متمماً:

ج١ / ٣٨٩/ط

جزى الله رب الناس عني متمماً ... بخير الجزاء ما أعف وأجودا
أجيرت به أبناؤنا ودماؤنا ... وشارك في إطلاقنا وتفردا
[أبا نهشل إني لكم غير كافرٍ ... ولا جاعلٍ من دونك المال سرمدا][1]

يوم أقرن

قال أبو عبيدة: غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بني عبس، فأخذ إبلهم، واستاق سبيهم، وعاد حتى إذا كان أسفل ثنية أقرن، نزل وابتنى بجارية من السبي، ولحقه الطلب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمراً[3]، وابنه حنظلة، واستردوا الغنيمة والسبي، فنعى جريرٌ على بني دارم ذلك فقال:

أتنسون عمراً[4] يوم برقة أقرن ... وحنظلة المقتول إذ هو يافعا[2]

وكان عمرو أسلع أبرص، وكان هو ومن معه قد أخطأوا ثنية الطريق في عودهم، وسلكوا غير الطريق، فسقطوا من الجبل الذي سلكوه، فلقوا شدة، ففي ذلك يقول عنترة:

كأن السرايا يوم نيقٍ وصارةٍ[3] ... عصائب طيرٍ ينتحين لمشرب

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٨٣، ٣٨٤)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٨٨ ـ ١٩٠).
(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٧٧)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٧٨، ١٧٩).
(٣) صارة: اسم جبل.

(1) في المخطوطة: بطن.
(2) في المخطوطة: الضعبي الشاعر.
(3) في المخطوطة: عمرو بن عمرو.
(4) في المخطوطة: عمرو.

شفى النفس مني أو دنا لشفائها[1] تهورهم من حالقٍ متصوب
وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم مراتب عمروٍ وسط نوحٍ مسلب

[وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من عبس، فزاره خاله فقتله بأبيه، فقال في ذلك مسكين الدارمي:

ج١/٣٩٠/ط وقاتل خاله بأبيه منا سماعة لم يبع نسباً بخال]/

يوم السلان

قال أبو عبيدة: كان بنو عامر بن صعصعة [2]حمساً، والحمس[2]: قريش ومن له فيهم ولادة، [3]والحمس متشددون[3] في دينهم، وكانت عامر أيضاً لقاحاً لا يدينون للملوك. فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى أبرويز، [و] كان يجهز كل عام لطيمة، وهي النجارة، لتباع بعكاظ، عرضت[4] بنو عامر لبعض ما جهزه، فأخذوه. فغضب لذلك النعمان، وبعث إلى أخيه لأمه، وهو وبرة بن رومانس الكلبي، وبعث إلى صنائعه ووضائعه ـ والصنائع: من كان يصطنعه من العرب ليغزيه، والوضائع: هم الذين كانوا شبه المشايخ ـ وأرسل إلى بني ضبة بن أد، وغيرهم من الرباب، وتميم، فجمعهم فأجابوه. فأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه، كلهم فوارس، ومعه[5] حبيش بن دلف، وكان فارساً شجاعاً، فاجتمعوا في جيش عظيم، فجهز النعمان معهم عيراً، وأمرهم بتسييرها، وقال لهم: إذا فرغتم من[6] عكاظ [7]وانسلخت[7] الحرم ورجع كل قوم إلى بلادهم، فاقصدوا بني عامر، فإنهم قريب بنواحي السلان(١). فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا: خرجنا[8] لئلا يعرض أحد للطيمة الملك.

ج١/٩٢/ب فلما فرغ/ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم، فأرسل عبد الله بن جدعان، قاصداً إلى بني عامر يعلمهم الخبر، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم، فحذروا وتهيأوا [للحرب]، وتحرزوا ووضعوا العيون، وعاد[9] عامر عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة،

(١) السلان: أرض تهامة مما يلي اليمن.

(1) في المخطوطة: من شفائها.
(2-2) في المخطوطة: خمساً والخمس.
(3-3) في المخطوطة: الخمس المتشددون.
(4) في المخطوطة: فعرضت.
(5) في المخطوطة: معهم.
(6) في المخطوطة: عن.
(7-7) في المخطوطة: فانسلخت.
(8) في المخطوطة: أخرجنا.
(9) في المخطوطة: كان و.

وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان، فاقتتلوا قتالاً شديداً. فبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق إلى وبرة بن رومانس أخي النعمان، فأعجبه هيئته، فحمل عليه فأسره. فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي، وقام بأمر[1] الناس، فقاتل هو وبنوه قتالاً شديداً. فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه، وكان أبو براء رجلاً شديد الساعد؛ فلما حمل على ضرار[2] اقتتلا، فسقط ضرار إلى الأرض، وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب، وكان شيخاً [فلما ركب] قال: «من سره بنوه ساءته نفسه»؛ فذهبت مثلاً. يعني: من سره بنوه إذا[3] صاروا رجالاً كبر وضعف، فساءه ذلك، وجعل أبو براء يلح على ضرار طمعاً في فدائه، وجعل بنوه يحمونه. فلما رأى ذلك أبو براء قال له: لتموتن أو لأموتن دونك، فأحلني على رحل له فداء. فأومأ ضرار[4] إلى حبيش بن دلف، وكان سيداً، فحمل عليه أبو براء فأسره، وكان حبيش أسود نحيفاً دميماً[5] فلما رآه كذلك ظنه عبداً، وأن ضراراً خدعه، فقال: [6]إنا لله[6]، أعزز سائر القوم، ألا في الشؤم وقعت! فلما سمعها حبيش/ منه خاف أن يقتله، فقال: أيها الرجل إن كنت تريد اللبن، يعني: الإبل، فقد أصبته، فافتدى نفسه بأربعمائة بعير، وهزم جيش النعمان. ج١/٣٩١/ط

فلما رجع الفل إليه أخبروه بأسر أخيه، وبقيام ضرار بأمر الناس، وما جرى له مع أبي براء، وافتدى وبرة بن رومانس نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن الصعق، فاستغنى يزيد، وكان قبله خفيف الحال، وقال لبيد يذكر أيام قومه:

إني امرؤ منعت أرومة عامر ... ضيمي وقد حنقت عليّ خصوم

يقول فيها:

وغداة[7] قاع القريتين أتاهم ... رهواً يلوح[8] خلالها التسويم

بكتائبٍ رجحٍ تعوّد كبشها ... نطح الكباش كأنهن نجوم[1]

(١) ذكره لبيد في «ديوانه» (٩١).

(1) في المخطوطة: فأمر.
(2) في المخطوطة: ضراب.
(3) في المخطوطة: إذ.
(4) في المخطوطة: ضراراً.
(5) في المخطوطة: ذميماً.
(6-6) في المخطوطة: إن الله.
(7) في المخطوطة: نراه.
(8) في المخطوطة: يلمع.

قوله: قاع القريتين، يعني: السلان. **حبيش بن دلف**: بضم الحاء المهملة، وبالباء الموحدة، وبالياء المثناة من تحتها [نقطتان]، وآخره[1] شين معجمة.

يوم ذي علق(١)

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو أسد [بذي علق]، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، قُتل في المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو لبيد الشاعر، وانهزمت عامر، فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي، وابنه حبيب، والحارث بن خالد بن المضلل[2]، وأمعنوا في الطلب، فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم، في نفر من أصحابه، فقال لخالد[3]: يا أبا معقل، إن شئت أجزتنا وأجزناك، حتى [4]نحمل جرحانا[4] وندفن قتلانا. قال: قد فعلت. فتواقفوا؛ فقال له أبو براء: هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال: نعم، تركته قتيلاً؛ قال: ومن قتله[5]؟ قال: ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأفقم؛ فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن[6] معه، فمانعهم خالد وصاحباه، وأخذوا سلاح حبيب بن خالد، ولحقهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم وحموهم، فقال الجميح:

سائل معداً عن الفوارس ... لا أوفوا بجيرانهم ولا سلموا
يسعى بهم قرزلٌ ويستمع الـ ... ـناس إليهم وتخفق اللمم
ركضاً وقد غادروا ربيعة في الآ ... ثار لما تقارب النسم
ج١/٣٩٢/ط في صدره صعدةٌ ويخلجه ... بالرمح حران باسلاً أضم/

[**قرزل**: فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل]، وقال لبيد من قصيدة يذكر أباه:

ولا من ربيعة[7] المقترين وريته ... بذي علقٍ فاقني حياءكِ واصبري

(١) علق: جبل معروف في أعلاه هضبة سوداء.

(1) في المخطوطة: آخرها.
(2) في المخطوطة: المظلل.
(3) في المخطوطة: خالد.
(4-4) في المخطوطة: يحمل ذريحاً.
(5) في المخطوطة: قال.
(6) في المخطوطة: ابن.
(7) في المخطوطة: ربيع.

يوم الرقم

قال أبو عبيدة: غزت عامر بن صعصعة غطفان، ومع بني عامر يومئذٍ عامر بن الطفيل شاباً لم يرأس [بعد]، فبلغوا وادي الرقم، وبه بنو مرة بن عوف بن سعد، ومعهم قوم من أشجع بن ذئب بن غطفان، وناس من فزارة بن ذبيان، فنذروا ببني[1] عامر، وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم، وهو وادٍ بقرب تضرع، فالتقوا فاقتتلوا[2] قتالاً شديداً، فأقبل[3] عامر بن الطفيل فرأى امرأةً من فزارة فسألها؛ فقالت: أنا أسماء بنت نوفل الفزاري، وقيل: كانت أسماء بنت حصن بن حذيفة، فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه، وبنو مرة في أعقابهم؛ فلما رأى ذلك عامر، ألقى درعه إلى أسماء وولّى منهزماً، فأدتها إليه بعد ذلك، وتبعتهم مرة وعليهم سنان بن حارثة بن أبي حارثة المري، وجعل الأشجعيون يذبحون كلّ من أسروه من بني عامر، لوقعة كانت أوقعتها بهم بنو عامر، فذلك البطن من بني أشجع، يسمون: بني مذحج، فذبحوا سبعين رجلاً منهم، فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفان، ويعرض بأسماء:

قد[4] ساءلت أسماء وهي خفية/ لضحائها أطردت أم لم أطرد ج١ ١/٩٣أ

فلأبغينكم القنا[5] وعوارضاً ولأقبلن الخيل لابة ضرغد

ولأبرزن بمالك وبمالك وأخي المرورات الذي[6] لم يسند

في أبيات عدة.

فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة، وكان نابغة بن ذبيان حينئذٍ غائباً عند ملوك غسان قد هرب من النعمان. فلما آمنه النعمان وعاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل. فأنشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم، فقال: لقد[7] أفحشتم وليس مثل عامر يهجى بمثل هذا، ثم قال يخطىء عامراً في ذكره امرأة من عقائلهم:

فإن يك عامرٌ[8] قد قال جهلاً فإن مطية الجهل الشباب

فإنك سوف تحلم أو تباهي إذا ما شبت أو شاب الغراب

(1) في المخطوطة: بني.
(2) في المخطوطة: واقتتلوا.
(3) في المخطوطة: وأقبل.
(4) في المخطوطة: فقد.
(5) في المخطوطة: الملا.
(6) في المخطوطة: التي.
(7) في المخطوطة: قد.
(8) في المخطوطة: عامرا.

فكن كأبيك أو كأبي براءٍ توافقك الحكومة والصواب
ج١/٣٩٣/ط فلا تذهب[1] بحلمك طامثاتٌ[2] من الخيلاء ليس لهن باب/

إلى آخرها. فلما سمعها عامر قال: ما هجيت قبلها[1].

يوم ساحوق

قال أبو عبيدة: غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق، وعلى ذبيان سنان بن أبي حارثة المرّي، وقد جهزهم وأعطاهم الخيل والإبل، وزودهم، فأصابوا نعماً كثيرة[3] وعادوا، فلحقتهم[4] بنو عامر واقتتلوا قتالاً شديداً؛ ثم انهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجالٌ وركبوا الفلاة، فهلك أكثرهم عطشاً، وكان الحر شديداً، و[5]جعلت ذبيان تدرك[5] الرجل منهم، فيقولون له: قف ولك نفسك وضع سلاحك، فيفعل. وكان يوماً عظيماً على عامر، وانهزم عامر بن الطفيل وأخوه الحكم.

[ثم إن الحكم] ضعف وخاف أن يؤسر، فجعل في عنقه حبلاً، وصعد إلى شجرة، وشده ودلى نفسه فاختنق، وفعل مثله رجل من بني غني، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب، فأدركوه وخلصوه وعيروه بجزعه، وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك:

ونحن صبحنا عامراً في ديارها[6] علالة[7] أرماحٍ وضرباً مذكراً
بكل رقاق الشفرتين مهندٍ ولدنٍ من الخطيّ قد طرّ أسمرا
عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم إذ يلتقي[8] كان أعذرا[٢]

يوم أعيار ويوم النقيعة

كان المثلم بن المشجر العائذي ثم الضبي مجاوراً لبني عبس؛ فتقامر هو

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٦٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٦٤).
(٢) ذكره الأصفهاني في «الأغاني» (٣/ ٧٣)، وذكره ابن قتيبة في «السفر والسفراء» (٢/ ٥٦٦)، وذكره البغدادي في «خزانة الأدب» (٤/ ١٩٤).

(1) في المخطوطة: يذهب.
(2) في المخطوطة: طاميات.
(3) في المخطوطة: كثيراً.
(4) في المخطوطة: فلحقهم.
(5-5) في المخطوطة: جعل ذبيان يدرك.
(6) في المخطوطة: دياتها.
(7) في المخطوطة: غلالة.
(8) في المخطوطة: تلتقي.

وعمارة بن زياد، وهو أحد الكملة[1]، فقمره عمارة حتى اجتمع عليه عشرة أبكر، فطلب منه المثلم أن يخلي عنه حتى يأتي أهله، فيرسل إليه بالذي له، فأبى ذلك، فرهنه ابنه شِرحاف بن المثلم، وخرج المثلم فأتى قومه، فأخذ البكارة، فأتى بها عمارة وافتك ابنه.

فلما انطلق بابنه [2]قال له في الطريق[2]: يا أبتاه من معضال؟ قال: ذلك رجل من بني عمك، ذهب فلم يوجد إلى الساعة؛ قال شِرحاف: فإني قد عرفت قاتله؛ قال أبوه: ومن هو؟ قال: عمارة بن زياد، سمعته يقول للقوم يوماً وقد أخذ فيه الشراب: إنه قتله، ولم يلق [له] طالباً، ولبثوا بعد ذلك حيناً، وشب شرحاف؛ ثم إن عمارة جمع جمعاً عظيماً من عبس، [3]وأغار[3] بهم على بني ضبة فأخذوا إبلهم، وركبت بنو ضبة/ فأدركوهم في المرعى؛ ج١/٣٩٤/ط
فلما نظر شرحاف إلى عمارة، قال: يا عمارة أتعرفني؟ قال: من أنت؟ قال: أنا شرحاف، أدّ إليّ ابن عمي معضالاً، [لا] مثله يوم قتلته! وحمل عليه فقتله، واقتتلت ضبة[4] وعبس قتالاً شديداً، واستنقذت ضبة الإبل، وقال شرحاف:

ألا أبلغ سراةَ بني بغيض ... بما لاقت سراة بني زياد
وما لاقت جذيمة إذ تحامي ... وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبسٍ ... شعاعاً يقتلون بكل واد
وما إن فاتنا إلا شريد ... يؤم القفر في تيه البلاد
فسل[5] عنا عمارة آل عبسٍ ... وسل ورداً وما كل بداد
تركتهم بوادي[6] البطن رهناً ... لسيدان[7] القرارة والجلاد[1]

يوم النباة[8]

قال أبو عبيدة[9]: خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بثأرها يوم الرقم ويوم

(١) أنظر «النقائض» (١٩٣)، «أيام العرب» (٣٩١)، «تاريخ العرب» (٥/ ٣٧٩، ٣٨٠).

(1) في المخطوطة: الكلمة.
(2-2) في المخطوطة: في الطريق قال له.
(3-3) في المخطوطة: فأغار.
(4) في المخطوطة: عتبة.
(5) في المخطوطة: قبل.
(6) في المخطوطة: بواد.
(7) في المخطوطة: لسيل أن.
(8) في المخطوطة: الشاة.
(9) في المخطوطة: عامر.

ساحوق، فصادفت بني عبس، وليس معهم أحد من غطفان، وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع غطفان، ولم يعينوهم على بني عامر، وقيل: بل شهدها أشجع وفزارة وغيرهما من بني غطفان، على ما نذكره، قال: وأغارت بنو عامر على نعم بني عبس، وذبيان، وأشجع، فأخذوها، وعادوا متوجهين إلى بلادهم، فضلوا في الطريق، فسلكوا وادي النباة[1]، فأمعنوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتى قاربوا آخره. وكاد[2] الجبلان يلتقيان إذا هم بامرأة من بني عبس تخبط الشجر لهم[3] في قلة الجبل فسألوها عن المطلع، فقالت لهم: الفوارس المطلع، وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهي على الجبل، ولم يرها[4] بنو عامر؛ لأنهم في الوادي، فأرسلوا رجلاً إلى قلة الجبل ينظر، فقال [لهم]: أرى قوماً كأنهم الصبيان على متون الخيل، أسنة رماحهم عند آذان خيلهم؛ قالوا[5]: تلك فزارة. قال: وأرى قوماً بيضاً جعاداً، كأن عليهم ثياباً حمراً. قالوا: تلك أشجع. قال: وأرى قوماً نسوراً/ قد قلعوا خيولهم ببدادهم كأنهما[6] يحملونها حملاً [7]بأفخاذهم، آخذين[7] بعوامل رماحهم يجرونها. قالوا: تلك عبس، أتاكم الموت الزؤام! ولحقهم الطلب بالوادي، فكان عامر بن الطفيل أول من سبق على فرسه الورد، ففات القوم، وأعيا فرسه الورد، وهو المربوق أيضاً، فعقره لئلا تفتحله فزارة، واقتتل الناس، ودام القتال بينهم، وانهزمت عامر فقتل منهم مقتلة كبيرة[8] قتل فيها من أشرافهم البراء بن عامر/ بن مالك، وبه يكنى أبوه، وقتل نهشل، وأنس، وهزار، بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر، وقتلوا عبد الله بن الطفيل أخا عامر، قتله الربيع بن زياد العبسي، وغيرهم كثير، وتمت الهزيمة على بني عامر(١).

ج١/٩٣/ب

ج١/٣٩٥/ط

يوم الفرات

قال أبو عبيدة: أغار المثنى بن حارثة الشيباني، وهو ابن أخت عمران بن مرة، على بني تغلب، وهم عند الفرات، وذلك قبيل الإسلام، فظفر بهم، فقتل من أخذ من مقاتلتهم، وغرق منهم ناسٌ كثير في الفرات، وأخذ أموالهم [9]وقسمها[9] بين أصحابه، فقال

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٦١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٦٤).

(1) في المخطوطة: الشاة.
(2) في المخطوطة: كان.
(3) في المخطوطة: لهم لها.
(4) في المخطوطة: يرهم.
(5) في المخطوطة: قال.
(6) في المخطوطة: كأنهم.
(7-7) في المخطوطة: آخذني بأفخاذهم.
(8) في المخطوطة: كثيرة.
(9-9) في المخطوطة: فقسمها.

شاعرهم في ذلك:

ومنا الذي غشى الدليكة سيفه ... على حين أن أعيا الفرات كتائبه[1]
ومنا الذي شد الركيّ ليستقي ... ويسقي محضاً غير ضافٍ جوانبه
ومنا غريب الشام لم ير مثله ... أفك[2] لعانٍ قد تناءى[3] أقاربه

الدليكة: فرس المثنى بن حارثة، والذي شد الركيّ مرة بن همام، وغريب الشام ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة.

يوم بارق(١)

قال المفضل الضبي[4]: إن بني تغلب والنمر بن قاسط وناساً من تميم اقتتلوا حتى نزلوا ناحية بارق، وهي من أرض السواد، وأرسلوا وفداً[5] منهم إلى بكر بن وائل يطلبون إليهم الصلح، فاجتمعت شيبان ومن معهم، وأرادوا قصد تغلب ومن معهم، فقال زيد بن شريك الشيباني: إني قد أجرت أخوالي وهم النمر بن قاسط، فأمضوا جواره وساروا[6]وأوقعوا[6] ببني تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب بمثلها، واقتسموا الأسرى[7] والأموال، وكان من أعظم الأيام عليهم، قتل الرجال ونهب الأموال وسبي الحريم، فقال أبو كلبة الشيباني:

وليلة بسعادى لم تدع سنداً[8] ... لتغلبي ولا أنفاً ولا حسبا
والنمريون لولا سر[9] من ولدوا ... من آل مرة شاع الحيّ منتهبا

يوم طخفة

وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر، قال [أبو] عبيدة: وكان سبب هذه

(١) بارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة.

(1) في المخطوطة: كانبه.
(2) في المخطوطة: أمده.
(3) في المخطوطة: ناء.
(4) في المخطوطة: بن الضبي.
(5) في المخطوطة: لوفدا.
(6-6) في المخطوطة: فأوقعوا.
(7) في المخطوطة: بالأسرى.
(8) في المخطوطة: سيدا.
(9) في المخطوطة: سروا.

الحرب: أن الردافة، وهي بمنزلة الوزارة، وكان الرديف يجلس عن يمين الملك، كانت[1] لبني يربوع من تميم يتوارثونها صغيراً عن كبير. فلما كان أيام النعمان، وقيل: أيام ابنه المنذر/ ، سألها حاجب بن زرارة الدارمي التميمي النعمان أن يجعلها للحارث بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي، فقال النعمان لبني يربوع في هذا، وطلب منهم أن يجيبوا إلى ذلك، فامتنعوا، وكان منزلهم أسفل طخفة، فحيث امتنعوا من ذلك بعث إليهم [النعمان] قابوس[2] ابنه وحساناً أخاه ابني المنذر، قابوس على الناس، وحسان على المقدمة، وضم إليهما[3] جيشاً كثيفاً، منهم: الصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم، فساروا حتى أتوا طخفة، فالتقوا هم ويربوع واقتتلوا، وصبرت يربوع، وانهزم قابوس ومن معه، وضرب طارق أبو عَميرة فرس قابوس فعقره وأسره، وأراد أن يجزّ ناصيته، فقال: إن الملوك لا تجز نواصيها، فأرسله. وأما حسان فأسره بشر بن عمرو بن جوين فمنّ عليه وأرسله. فعاد المنهزمون إلى النعمان، وكان شهاب بن قيس بن كياس اليربوعي عند الملك، فقال له: يا شهاب أدرك ابني وأخي، فإن أدركتهما حيين فلبني يربوع حكمهم، وأرد عليهم ردافتهم، وأترك لهم من قتلوا وما غنموا، وأعطيهم ألفي بعير، فسار شهاب فوجدهما حيين فأطلقهما، ووفى الملك لبني يربوع بما قال، [و] لم يعرض لهم في ردافتهم، وقال مالك بن نويرة:

ج١/٣٩٦/ط

[و] نحن عقرنا مهر قابوس بعدما ... رأى القوم منه الموت والخيل تلجب
عليه دلاصٌ[1] ذات نسج وسيفه ... جرازٌ من الهندى أبيض مقضب
طلبنا بها، إنا مداريك نيلها ... إذا طلب الشأو البعيد المغرب[2]

يوم النباج وثيتل

قال أبو عبيدة: غزا قيس بن عاصم المنقري ثم التميمي مقاعس، وهم[4] بطون من تميم، وهم: صريم، ورُبيع، وعبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد، وغزا معه سلامة بن ظرب الحماني في الأحارث، وهم[4] بطون من تميم [أيضاً]: وهم: حمان[5]،

(١) دلاص: من الدروع اللينة البراقة الملساء اللية.
(٢) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٤١٣).

(1) في المخطوطة: وكانت.
(2) في المخطوطة: أن قابوس.
(3) في المخطوطة: إليهم.
(4) في المخطوطة: هي.
(5) في المخطوطة: حيان.

وربيعة، ومالك، والأعرج بنو كعب بن سعد، فغزوا بكر بن وائل، فوجدوا اللهازم، و[هم: بنو قيس، وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ومعهم] بنو[1] ذهل بن ثعلبة، وعجل بن[2] لجيم، و[3]عنزة بن[3] أسد بن ربيعة بالنباج وثيتل، وبينهما روحةٌ، فأغار قيس على النباج، ومضى سلامة إلى [4]ثيتل ليغير[4] على من بها. فلما بلغ قيس/ إلى النباج سقى خيله، ثم أراق ما معهم من الماء، وقال لمن معه: قاتلوا فالموت بين أيديكم والفلاة من ورائكم، فأغار على من به من بكر صبحاً، فقاتلوهم قتالاً شديداً، وانهزمت بكر، وأصيب من غنائمهم ما لا/ يحد كثرة؛ فلما فرغ قيس من النهب عاد مسرعاً إلى سلامة ومن معه نحو ثيتل، فأدركهم، ولم يغر سلامة على من به، فأغار عليهم قيس أيضاً، فقاتلوه وانهزموا. وأصاب من الغنائم نحو ما أصاب بالنباج، وجاء سلامة فقال: أغرتم على من كان لي، فتنازعوا حتى كاد الشرّ يقع بينهم، ثم اتفقوا على تسليم الغنائم إليه؛ ففي ذلك يقول ربيعة بن طريف[1]:

ج١/٩٤أ

ج١/٣٩٧ط

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصمٍ ... فأنت لنا عزٌ عزيزٌ ومعقل

وأنت الذي خويت بكر[5] بن وائل ... وقد عضلت بها النباج وثيتل

وقال قرّة بن زيد بن عاصم:

أنا ابن الذي شق المرار وقد رأى ... بثيتل أحياء اللهازم حضرا

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم ... فلم يجدوا إلا الأسنة مصدرا

سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم ... وكان إذا ما أورد الأمر أصدرا

على الجرد[2] يعلكن الشكيم[3] عوابساً ... إذا الماء من أعطافهن تحدرا

فلم يرها الراؤون إلا فجاءة ... نثرن عجاجاً كالدواخن أكدرا

وحمران أدته إلينا رماحنا ... فنازع غلاً في[6] ذراعيه أسمرا[4]

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٨٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٨١، ٣٨٢).

(٢) الجرد: جمع أجرد، وهو: الفرس القصير الشعر.

(٣) جمع شكيمة: وهي من اللجام، أي: الحديدة المعترضة في فم الفرس.

(٤) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٨٢)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٨٧).

(1) في المخطوطة: بني.

(2) في المخطوطة: بني.

(3-3) في المخطوطة: غيره.

(4-4) في المخطوطة: النعير.

(5) في المخطوطة: بن بكر.

(6) في المخطوطة: على في.

ثيتل: بالثاء المثلثة المفتوحة، والياء المسكنة المثناة من تحتها، والتاء المثناة من فوقها.

يوم فلج

قال أبو عبيدة: هذا يوم لبكر بن وائل على تميم. وسببه: أن جمعاً من بكر ساروا إلى الصعاب، فشتوا بها، فلما انقضى الربيع انصرفوا، فمروا بالدوّ(١)، فلقوا ناساً[1] من [بني] تميم من بني عمرو وحنظلة، [فأغاروا على نعم كثير لهم ومضوا، وأتى بني عمرو وحنظلة] الصريخ، فاستجاشوا لقومهم[2]، فأقبلوا في آثار بكر بن وائل، فساروا يومين وليلتين حتى جهدهم السير، وانحدروا في بطن فلج، وكانوا قد خلفوا رجلين على فرسين سابقين/ ربيئة ليخبراهم[3] بخبرهم إن ساروا إليهم. ج١/٣٩٨/ط

فلما وصلت تميم إلى الرجلين أجريا فرسيهما وسارا مجدين، فأنذرا قومهما، فأتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم إلى فلج، فضرب[4] حنظلة بن يسار العجلي قبته ونزل، فنزل[5] الناس معه وتهيأوا للقتال [معه]، ولحقت بنو تميم، فقاتلتهم بكر بن وائل قتالاً شديداً، وحمل [عرفجة بن بجير العجلي] على خالد بن مالك بن سلمة[6] التميمي فطعنه وأخذه أسيراً، وقتل في المعركة ربعي بن مالك بن سلمة[6]، فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وائل منها ما أرادت، ثم إن عرفجة أطلق خالد بن مالك وجزّ ناصيته، فقال خالد:

وجدنا الرفد رفد بني لجيم ... إذا ما قلّت الأرفاد زادا
همو ضربوا[7] القباب ببطن فلجٍ ... وذادوا عن محارمهم ذيادا
وهم منوا عليّ وأطلقوني ... وقد طاوعت[8] في الجنب القيادا
أليسوا خير من ركب المطايا ... وأعظمهم إذا اجتمعوا رمادا
[9]أليس همو[9] عماد الحي بكراً ... إذا نزلت مجللة شدادا

---

(١) الدوّ: الصحراء الواسعة.

(1) في المخطوطة: أناساً.
(2) في المخطوطة: قومهم.
(3) في المخطوطة: يخبرونهم.
(4) في المخطوطة: فأمر.
(5) في المخطوطة: ونزل.
(6) في المخطوطة: سلمى.
(7) في المخطوطة: اضرب.
(8) في المخطوطة: طاعت.
(9-9) في المخطوطة: أليسوا هم.

وقال قيس بن عاصم يعير خالداً:

لو كنت حراً يا ابن سلمى بن جندل[1] نهضت ولم تقصد لسلمى بن جندل
فما بال أصداء بفلج غريبة تنادي[2] مع الأطلال: يا لابن حنظل
صوادي لا[3] مولىً عزيزٌ يجيبها ولا أسرةٌ تسقي صداها بمنهل
وغادرت ربعياً بفلج ملحباً[4] وأقبلت في أولى الرعيل المعجل
تؤامل من خوف الردى لا وقيته كما نالت الكدراء من حين أجدل

يعيره حيث لم يأخذ بثأر أخيه ربعي ومن قتل معه يوم فلج، ويقول: إن أصداءهم تنادي ولا يسقيها أحد، على مذهب الجاهلية. ولولا التطويل لشرحناه أبين من هذا.

يوم الشَّيطِيْن

قال أبو عبيدة: كان الشيطان[5] لبكر بن وائل، فلما ظهر الإسلام في نجد سارت بكر قِبل السواد، وبقي مقايس بن عمرو العائذي[6] بن عائذة من قريش حليف بني شيبان بالشَّيطين[(١)].

فلما أقامت بكر في[7] السواد لحقهم الوباء والطاعون الذي كان أيام كسرى شيرويه، فعادوا هاربين فنزلوا لعلع، وهي مجدبة، وقد أخصب الشيطان، فسارت تميم، فنزلوا بها/. ج١/٣٩٩/ط
وبلغت أخبار خصب الشَّيطين إلى بكر، فاجتمعوا، وقالوا: نغير على تميم، فإن في دين ابن عبد المطلب، يعنون النبي[8]، أن من قتل نفساً قتل بها، فنغير هذه الغارة، [9]ثم نسلم[9] عليها، فارتحلوا من لعلع بالذراري والأموال، ورئيسهم بشر بن مسعود بن قيس بن خالد،

(١) الشيطين: واديان في ديار بني تميم.

(1) في المخطوطة: جدلى.
(2) في المخطوطة: ينادى.
(3) في المخطوطة: ولا.
(4) في المخطوطة: ملجبا.
(5) في المخطوطة: الشيطين.
(6) في المخطوطة: والعائذي.
(7) في المخطوطة: من.
(8) في المخطوطة: النبي ﷺ.
(9-9) في المخطوطة: فنسلم.

فأتوا الشيطين في أربع ليال، والذي بينهما مسيرة ثمان [ليالٍ]، فسبقوا كل خبر، حتى صبحوهم وهم لا يشعرون، فقاتلوهم قتالاً شديداً، وصبرت تميم، ثم انهزمت، فقال رشيد بن رميض العنبري يفتخر بذلك:

وما كان بين الشيطين ولعلعٍ ... لنسوتنا إلا مناقل أربع
[فجئنا بجمع لم ير الناس مثله ... يكاد له ظهر الوديعة يطلع
بأرعن دهمٍ تنسل البلق وسطه ... له عارضٌ فيه المنية تلمع]
صبحنا به سعداً وعمراً ومالكاً ... فظل لهم يومٌ من الشر أشنع
ج١ ٩٤/ب وذا[1] حسبٍ من آل ضبة غادروا/ ... بجري كما يجري الفصيل المفزع
تقصع يربوعٌ بسرة أرضنا ... وليس ليربوع بها متقصع[(١)]

ثم إن النبي ﷺ كتب إلى بكر بن وائل على ما بأيديهم.

الشيطين: بالشين المعجمة، والياء المشددة المثناة [من تحتها]، وبالطاء المهملة، آخره نون.

أيام الأنصار وهم الأوس والخزرج التي جرت بينهم

الأنصار لقب قبيلتي الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مَزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لقبهم به رسول الله ﷺ لما هاجر إليهم، ومنعوه ونصروه، وأم الأوس والخزرج [2]قيلة بنت[2] كاهل بن عذرة بن سعد، ولذلك يقال لهم: أبناء قيلة، وإنما لقب ثعلبة: العنقاء لطول عنقه، ولقب عمرو: مزيقياء؛ لأنه كان يمزق عنه كلّ يوم حلة، لئلا يلبسها أحد بعده، ولقب عامر: ماء السماء لسماحته وبذله، كأنه ناب مناب المطر، وقيل: لشرفه، ولقب امرؤ القيس: البطريق؛ لأنه أول من استعان به بنو إسرائيل من العرب بعد

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/٣٩٣)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/٢٠٦، ٢٠٧).

(1) في المخطوطة: ذي.
(2-2) في المخطوطة: قيل بن.

ج١/٤٠٠/ط بلقيس، فبطرقه رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام، فقيل له: البطريق، وكانت/ مساكن الأزد بمأرب من اليمن، إلى أن أخبر الكهان عمرو بن عامر مزيقياء أن سيل العرم يخرّب بلادهم، ويغرق[1] [أكثر أهلها]، عقوبةً لهم بتكذيبهم رسل الله تعالى إليهم.

فلما علم ذلك عمرو باع ماله من مال وعقار، وسار [عن مأرب]، هو ومن تبعه، ثم تفرقوا في البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها، فسكنت خزاعة الحجاز، وسكنت غسان الشام، ولما سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة، وكانت تسمى: يثرب، فتخلف بها الأوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما، وكان فيها قرىً وأسواق وبها قبائل من اليهود من بني إسرائيل وغيرهم، منهم: قريظة والنضير، وبنو قينقاع، وبنو ماسلة، وزعورا وغيرهم، وقد بنوا لهم حصوناً يجتمعون بها إذا خافوا. فنزل عليهم الأوس والخزرج، فابتنوا المساكن والحصون، إلا أن الغلبة والحكم لليهود، إلى أن كان [من] الفطيون ومالك بن العجلان ما نذكره[2] إن شاء الله [تعالى]، فعادت الغلبة للأوس والخزرج، ولم يزالوا على حال اتفاق واجتماع إلى أن [3]حدث بينهم[3] حرب سمير[1]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غلبة الأنصار على المدينة وضعف أمر اليهود بها وقتل الفطيون

قد ذكرنا أن الاستيلاء كان لليهود على المدينة لما نزلها الأنصار، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن ملك عليهم الفطيون اليهودي، وهو من بني إسرائيل، ثم من بني ثعلبة، وكان رجل سوء فاجراً[2].

وكانت اليهود تدين له بأن لا تزوج امرأة منهم إلا دخلت عليه قبل زوجها.

وقيل: إنه [كان] يفعل ذلك بالأوس والخزرج [أيضاً]. ثم إن أختاً لمالك بن العجلان السالمي الخزرجي تزوجت، فلما كان زفافها[4] خرجت عن مجلس قومها، وفيه

(١) ذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/١٨٩، ١٩٠)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (١/٢٠٣).
(٢) ذكره اليعقوبي في «تاريخه» (١/١٩٧).

(1) في المخطوطة: يغرق بها.
(2) في المخطوطة: نذكر.
(3-3) في المخطوطة: أحدث فيهم.
(4) في المخطوطة: ليلة زفافها.

أخوها مالك، وقد كشفت عن ساقيها؛ فقال لها مالك: لقد جئت بسوء[1] قالت: الذي يراد بي الليلة أشد من هذا، أدخل على غير زوجي!، ثم عادت فدخل عليها أخوها، فقال [لها]: هل عندك من خبر؟ قالت: نعم، فما عندك؟ قال: أدخل مع النساء، فإذا خرجن ودخل عليك قتلته؛ قالت: افعل؛ فلما ذهب بها النساء إلى الفطيون انطلق مالك معهن في زي امرأة، ومعه سيفه[2] فلما خرج النساء من عندها ودخل عليها[3] الفطيون قتله مالك وخرج هارباً، فقال بعضهم في ذلك من أبيات/ : ج١/٤٠١/ط

هل كان للفطيون عقر نسائكم؟ حكم النصيب فبئس حكم الحاكم
حتى حباه مالك بمرشةٍ حمراء تضحك عن نجيعٍ قاتم[1]

ثم خرج مالك بن العجلان هارباً حتى دخل الشام، فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له: أبو جبيلة، واسمه: عبيد بن سالم بن مالك بن سالم، وهو أحد بني غضب بن جُشم بن الخزرج، وكان قد ملكهم وشرف فيهم.

وقيل: إنه لم يكن ملكاً؛ وإنما كان عظيماً عند ملك غسان، وهو الصحيح؛ لأن ملوك غسان لم يعرف فيهم هذا، وهو أيضاً من الخزرج على ما ذكر، فلما دخل عليه مالك شكا[4] إليه ما كان من الفطيون، وأخبره بقتله، وأنه[5] لا يقدر على الرجوع، فعاهد الله أبو جبيلة أن لا يمس طيباً/ [ولا يأتي النساء حتى يذل اليهود، ويكون الأوس والخزرج أعز أهلها، ثم سار من الشام في جمعٍ كثير، وأظهر أنه يريد اليمن، حتى قدم المدينة، فنزل بذي حُرُضٍ[2]، وأعلم الأوس والخزرج ما عزم عليه. ج١/٩٥/أ

ثم أرسل إلى وجوه اليهود يستدعيهم إليه، وأظهر لهم أنه يريد الإحسان إليهم، فأتاه أشرافهم في حشمهم وخاصتهم؛ فلما اجتمعوا ببابه أمر بهم، فأدخلوا رجلاً رجلاً وقتلهم عن آخرهم. فلما فعل بهم ذلك صارت الأوس والخزرج أعز أهل المدينة، فشاركوا اليهود في النخل والدور، ومدح الرمق بن زيد الخزرجي أبا جبيلة بقصيدة، منها:

( ) ذكره اليعقوبي في «تاريخه» (١/ ٢٠٣، ٢٠٤)، وانظر «الاشتقاق» (٢/ ٢٧٠).
( ) حُرُضٍ: واد بالمدينة عند أحد.

---

(1) في المخطوطة: بسوءة.
(2) في المخطوطة: سيف.
(3) في المخطوطة: عليهن.
(4) في المخطوطة: اشتكى.
(5) في المخطوطة: أن.

وأبـــو جـــبـــيـــلـــة خـــيـــر مـــن ... يـــمـــشـــي وأوفـــاه يـــمـــيـــنـــا
وأبـــرهـــم بـــراً وأعـــ ... ـــمـــلـــهـــم بـــهـــدي الـــصـــالـــحـــيـــنـــا
أبـــقـــت لـــنـــا الأيـــام والـــ ... ـــحـــرب الـــمـــهـــمـــة تـــعـــتـــريـــنـــا
كـــبـــشـــاً لـــه قـــرن يـــعـــ ... ـــض حـــســـامـــه الـــذكـــر الـــســـنـــيـــنـــا

فقال له أبو جبيلة: عسل طيب في وعاء سوء، وكان الرمق رجلاً ضئيلاً؛ فقال الرمق: إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه؛ ورجع أبو جبيلة إلى الشام.

حرض: بضم الحاء والراء المهملتين، وآخره ضاد معجمة.

حرب سُمير

ولم يزل الأنصار على حال اتفاق واجتماع، وكان أول اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سمير، وكان سببها: أن رجلاً من بني ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له: كعب بن العجلان نزل على مالك بن العجلان السالمي، فحالفه وأقام معه؛ فخرج كعب يوماً إلى سوق بني قينقاع، فرأى رجلاً من غطفان معه فرس وهو يقول: ليأخذ هذا الفرس/ أعز أهل يثرب؛ فقال رجل: فلان، وقال رجل آخر: أحيحة بن الجلاح الأوسي. وقال غيرهما: فلان ابن فلان اليهودي أفضل أهلها. فدفع الغطفاني الفرس إلى مالك بن العجلان؛ فقال كعب: ألم أقل لكم إن حليفي مالكاً أفضلكم؟ فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له: سمير، وشتمه وافترقا، وبقي كعب ما شاء الله، ثم قصد سوقاً لهم بقباء، فقصده سمير ولازمه حتى خلا السوق فقتله، وأخبر مالك بن العجلان بقتله، فأرسل إلى بني عمرو بن عوف يطلب قاتله، فأرسلوا: إنا لا ندري من قتله.

ج١/٤٠٢/ط

وترددت الرسل بينهم، هو يطلب سميراً؛ وهم ينكرون قتله، ثم عرضوا عليه الدية فقبلها؛ وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم.

فأبى مالك إلا أخذ دية كاملة، وامتنعوا من ذلك وقالوا: نعطي دية الحليف، وهي النصف. ولجّ الأمر بينهم حتى أتى إلى المحاربة، فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وافترقوا.

ودخل فيها سائر بطون الأنصار، ثم التقوا مرة أخرى، واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل. وكان الظفر يومئذٍ للأوس. فلما افترقوا أرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم المنذر بن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر، فأجابهم

إلى ذلك، فأتوا المنذر، فحكم بينهم المنذر بأن يدوا كعباً حليف مالك دية الصريح، ثم يعودون إلى سُنتهم القديمة، فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا، وقد شبت البغضاء في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم[1].

ذكر حرب كعب بن عمرو المازني

ثم إن بني جحجبا من الأوس، وبني مازن بن النجار من الخزرج، وقع بينهم حرب، كان سببها أن] كعب بن عمرو المازني تزوج امرأةً من بني سالم، فكان يختلف إليها؛ فأمر أحيحة بن الجلاح سيد بني جحجبا جماعةً، فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه، فبلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو، فأمر قومه فاستعدوا للقتال، وأرسل إلى [بني] جحجبا يؤذنهم بالحرب. فالتقوا بالرحابة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو جحجبا ومن معهم، وانهزم معهم أحيحة، فطلبه[1] عاصم بن عمرو فأدركه وقد دخل حصنه، فرماه بسهم فوقع في باب الحصن، فقتل عاصم أخاً لأحيحة. فمكثوا بعد ذلك ليالي، فبلغ أحيحة أن عاصماً يتطلبه ليجد له غرة فيقتله، فقال أحيحة/ : ج١/٤٠٣/ط

نبئت أنك جئت تسـ ـري بين داري والقبابه
فلقد وجدت بجانب الضحيـ ـان شباناً مهابه
فتيان حربٍ في الحديـ ـد وشامرين كأسد[2] غابه
هم نكبوك عن الطريـ ـق فبت تركب كل لابه
أعصيم لا تجزع فإن الـ ـحرب ليست بالدعابه
فأنا الذي صبحتكم بالقوم إذ دخلوا الرحابه
وقتلت كعباً قبلها وعلوت بالسيف الذؤابه

فأجابه عاصم:

أبلغ أحيحة إن عرضـ ـت بداره عني جوابه

(١) ذكره الأصفهاني في «الأغاني» (٣/ ٢٥).

(1) في المخطوطة: وطلبه.
(2) في المخطوطة: كأسل.

وأنـــا الـــذي أعـــجـــلـــتـــه عـــن مـــقـــعـــدِ ألـــهـــى كـــلابـــه
ورمـــيـــتـــه ســـهـــمـــاً فـــأخـــ ـطـــأه وأغـــلـــق ثـــمّ بـــابـــه

في أبيات.

ثم إن أحيحة أجمع أن يبيت بني النجار، وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، وهي أم عبد المطلب جد النبي ﷺ، فما رضيت، فلما جنها الليل وقد سهر معها أحيحة فنام، فلما نام سارت إلى بني النجار، فأعلمتهم ثم رجعت، [فحذروا، وغدا أحيحة بقومه مع الفجر، فلقيهم بنو النجار في السلاح، فكان بينهم شيء من قتال، وانحاز أحيحة،] وبلغه أن سلمى أخبرتهم، فضربها حتى كسر يدها، وأطلقها وقال أبياتاً منها/ : ج١ ٤٠٤/ط

لـعـمـر أبـيـك مـا يـغـنـي مـكـانـي مـن الـحـلـفـاء آكـلـةٌ غـفـول
تـؤوّم لا[1] تـقـلّـص مـشـمـعـلاً مـع الـفـتـيـان[2] مـضـجـعـه ثـقـيـل
تـنـزع لـلـحـلـيـلـة حـيـث كـانـت كـمـا يـعـتـاد لـقـحـتـه الـفـصـيـل
وقـد أعـددت لـلـحـدثـان حـصـنـاً لـو أن الـمـرء يـنـفـعـه الـعـقـول
[3]جـلاء الـقـيـن[3] ثـمـت لـم تـخـنـه مـضـاربـه ولاطـتـه فـلـول
فـهـل مـن كـاهـنٍ آوي إلـيـه إذا مـا حـان مـن آل نـزول
يـراهـنـنـي ويـرهـنـنـي بـنـيـه وأرهـنـه بـنـيّ بـمـا أقـول
فـمـا يـدري الـفـقـيـر مـتـى غـنـاه ومـا يـدري الـغـنـي مـتـى يـعـيـل
ومـا تـدري وإن أجـمـعـت أمـراً بـأي الأرض يـدركـك الـمـقـيـل
ومـا تـدري وإن أنـتـجـت سـقـيـاً لـغـيـرك أم يـكـون لـك الـفـصـيـل
ومـا إن[4] إخـوةٌ كـبـروا وطـابـوا بـبـاقـيـة وأمـهـم هـبـول
سـتـثـكـل أو يـفـارقـهـا بـنـوهـا بـمـوتٍ أو يـجـيء لـهـم قـتـول

ذكر الحرب بين بني عمرو بن عوف وبني[5] الحارث وهو يوم السرارة

ثم إن بني عمرو بن عوف من الأوس، وبني الحارث من الخزرج، كان بينهما

(1) في المخطوطة: ولا.
(2) في المخطوطة: الفتاة.
(3-3) في المخطوطة: جلاءه العر.
(4) في المخطوطة: من.
(5) في المخطوطة: بين.

حرب شديدة[1]. وكان سببها: أن رجلاً من بني عمرو قتله رجل من بني الحارث، فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلةً، فاستكشف أهله، فعلموا كيف قتل، فتهيؤا للقتال، وأرسلوا إلى بني عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب، فالتقوا بالسرارة، وعلى الأوس: حُضير بن سماك والد أسيد بن حضير، وعلى الخزرج: عبد الله بن سلول أبو الحباب الذي كان رأس المنافقين. فاقتتلوا قتالاً شديداً صبر بعضهم لبعض أربعة أيام، ثم انصرفت[2] الأوس إلى دورها، ففخرت الخزرج بذلك.

وقال حسان بن ثابت في ذلك:

فدىً لبني النجار أمي وخالتي ... غداة لقوهم بالمثقفة السمر

وصرمٍ من الأحياء عمرو بن مالك ... إذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر[3]

ج١/٤٠٥/ط فوالله لا أنسى حياتي بلاءهم ... غداة رموا عمراً[4] بقاصمة الظهر/

وقال حسان أيضاً:

لعمر أبيك الخير بالحق ما نبا ... عليّ لساني في الخطوب ولا يدي

لساني وسيفي صارمان كلاهما ... ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

فلا الجهد ينسيني حياتي وحفظتي ... ولا وقعات الدهر يفللن مبردي

أكثر أهلي من عيالٍ[5] سواهم ... وأطوي على الماء القراح المبرد[6]

ومنها:

وإني لمنجاء[7] المطي على الوجى[1] ... وإني لنزالٌ لما لم أعوّد

وإني لقوال[8] لذي اللوث[9][2] مرحباً ... وأهلاً إذا ما ريع من كل مرصد

(١) الوجى: الخفاء.

(٢) اللوث: أي مرتكب الجريمة.

(1) في المخطوطة: شديد.
(2) في المخطوطة: انصرف.
(3) في المخطوطة: التضر.
(4) في المخطوطة: عمروا.
(5) في المخطوطة: عيالي.
(6) في المخطوطة: المبردى.
(7) في المخطوطة: لمن جاء.
(8) في المخطوطة: لفعال.
(9) في المخطوطة: الليث.

وإني ليدعوني الندى فأجيبه ... وأضرب بيض العارض المتوقد
فلا تعجلن يا قيس واربع فإنما ... قصاراك[1] أن تلقى بكل مهند
حسام وأرماح بأيدي أعزةٍ ... متى ترهم يا ابن الخطيم تلبد[2]
أسود لدى[3] الأشبال يحمي عرينها ... مداعيس بالخطي[4] في كل مشهد

وهي أبيات كثيرة. فأجابه قيس بن الخطيم:

تروح عن[5] الحسناء أم أنت مغتدي/ ... وكيف انطلاق عاشقٍ لم يزود ج١/٩٥/ب
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي ... شريدٍ بملتفٍ من السدر مفرد
وجيدٍ كجيد الريم حالٍ يزينه ... على النحر ياقوتٌ وفص[6] زبرجد
كأن الثريا فوق ثغرة نحرها ... توقد في الظلماء أي توقد/ ج١/٤٠٦/ط
ألا إن بين الشرعبي[7] وراتج ... ضراباً كتجذيم السيال المعضد
لنا حائطان الموت أسفل منهما ... وجمع متى يصرخ بيثرب يصعد
ترى اللابة السوداء يحمرّ لونها ... ويسهل منها كلُّ ربع وفدفد
فإني لأغنى الناس عن متكلفٍ ... يرى الناس ضلالاً وليس بمهتد
نشا غمراً[1] بوراً[2] شقياً ملعناً ... ألد كأن رأسه رأس أصيد
كثير المنى بالزاد لا صبر[8] عنده ... إذا جاع[9] يوماً يشتكيه[10] ضحى الغد
وذي شيمةٍ عسراء خالف شيمتي ... فقلت له: دعني ونفسك أرشد
فما المال والأخلاق إلا معارة ... فما استطعت من معروفها فتزود
متى ما تقد بالباطل الحق يأبه ... فإن قدت بالحق الرواسي تنقد

(١) الغمر: من لم يجرب الأمور.
(٢) البور: الرجل الفاسد.

(1) في المخطوطة: قصارك.
(2) في المخطوطة: تبلد.
(3) في المخطوطة: لذي.
(4) في المخطوطة: في الخطى.
(5) في المخطوطة: من.
(6) في المخطوطة: فصل.
(7) في المخطوطة: الشرعين.
(8) في المخطوطة: لا صير.
(9) في المخطوطة: جامع.
(10) في المخطوطة: يشكيه.

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت وإن تدخل من الباب تهتد[1]

وهي طويلة.

وقال عبيد بن ناقد:

لمن[2] الديار كأنهن المذهب بليت وغيرها الدهور تقلب

يقول فيها في ذكر الوقعة:

لكن فرار أبي الحباب بنفسه يوم السرارة سيء منه الأقرب

ولئن وألقى يوم ذلك درعه[3] إذ قيل جاء الموت خلفك يطلب

نجاك منا بعد ما قد أشرعت فيك الرماح هناك شد المذهب[4]

وهي طويلة أيضاً.

وأبو الحباب: هو عبد الله بن سلول.

حرب الحصين بن الأسلت

ثم كانت حرب بين بني وائل بن زيد الأوسيين، وبين بني مازن [بن] النجار الخزرجيين./ [و] كان سببها: أن الحصين بن الأسلت الأوسي الوائلي نازع رجلاً من بني مازن، فقتله الوائلي، ثم انصرف إلى أهله، فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه. فبلغ ذلك أخاه أبا قيس بن الأسلت[5]، فجمع قومه وأرسل إلى بني مازن يعلمهم أنه على حربهم. فتهيؤوا[6] للقتال، ولم يتخلف من الأوس والخزرج أحد، فاقتتلوا [قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً؛ وقتل أبو قيس بن الأسلت الذين قتلوا] أخاه، ثم انهزمت الأوس، فلام وحوح بن الأسلت أخاه أبا قيس وقال: لا يزال منهزم من الخزرج، فقال أبو قيس لأخيه، ويكنى أبا حصين:

ج١ ٤٠٧/ط

[أبلغ أبا حصنٍ] وبعـ ـض القول عندي ذو كباره

أن ابن أم المرء ليـ ـس من الحديد ولا الحجارة

(1) في المخطوطة: تهتدي.
(2) في المخطوطة: من.
(3) في المخطوطة: ذرعه.
(4) في المخطوطة: مذهب.
(5) في المخطوطة: الأصلت.
(6) في المخطوطة: فتهيأوا.

ماذا عليكم أن يكو ... ن لكم بها رحلاً عماره
يحمي ذماركم وبعـ ... ـض القوم لا يحمي ذماره
يبني لكم خيراً وبنـ ... ـيان الكريم له أثاره

في أبيات.

حرب ربيع الظفري

ثم كانت حرب بين بني ظفر، [من الأوس]، وبين بني مالك بن النجار، من الخزرج. وكان سببها: أن ربيعاً الظفري كان يمر في مال لرجلٍ من بني النجار [إلى ملكٍ له، فمنعه النجاري، فتنازعا، فقتله ربيع، فجمع قومهما فاقتتلوا قتالاً شديداً، كان أشد قتال بينهم، فانهزمت بنو مالك بن النجار]، فقال قيس بن الخطيم الأوسي في ذلك:

أجد بعمرة غنيانها ... فتهجر أم شأننا شأنها
فإن تمس شطت بها دارها ... وباح لك اليوم هجرانها
فما روضةٌ من رياض القطا ... كأن المصابيح حوذانها
بأحسن منها: ولا نزهة[1] ... ولوج تكشف[2] أدجانها
وعمرة من سروات النسا ... ء ينفح بالمسك أردانها

[منها:]

ونحن الفوارس يوم الربيـ ... ـع قد علموا كيف أبدانها
جنونا لحربٍ[3] وراء الصريـ ... ـخ حتى تقصد مرانها
تراهن يخلجن خلج الدلا ... يبادر بالنزع أشطانها

وهي طويلة.

فأجابه حسان بن ثابت الخزرجي بقصيدة أولها:

---

(1) في المخطوطة: مريعة.
(2) في المخطوطة: يكشف.
(3) في المخطوطة: الحراب.

ج١/٤٠٨/ط لقد هاج نفسك أشجانها وغادرها اليوم أديانها[١]/

ومنها:

ويثرب تعلم أنا بها إذا التبس الحق ميزانُها
ويثرب تعلم أنا بها إذا أقحط القطر نوآنها[٢]
ويثرب تعلم إذ حاربت بأنا لدى الحرب فرسانها
ويثرب تعلم أن المبيـ ـت عند الهزاهز ذلانها

ومنها:

متى ترنا الأوس في بيضنا نهز القنا تخب نيرانها
وتعط المقاد على رغمها و[1] تنزل من الهام[1] عصيانها
فلا[2] تفخرن والتمس ملجأً[3] فقد عاود الأوس أديانها

حرب فارع بسبب الغلام القضاعي

ومن أيامهم يوم فارع. وسببه: أن رجلاً من بني النجار أصاب غلاماً من قضاعة ثم من بلي، وكان عم[4] الغلام جاراً لمعاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأوسي والد سعد بن معاذ، فأتى الغلام عمه يزوره فقتله النجاري؛ فأرسل معاذ إلى بني النجار: أن ادفعوا إليّ دية جاري، أو[5] ابعثوا إليّ بقاتله أرى فيه رأيي. فأبوا أن يفعلوا؛ فقال رجل من بني [عبد] الأشهل: والله إن لم تفعلوا لا نقتل به إلا عامر بن الإطنابة، وعامر من أشراف الخزرج؛ فبلغ ذلك عامراً فقال:

ج١/٩٦/أ ألا من مبلغ الأكفاء عني وقد تهدى النصيحة للنصيح/
فإنكمُ وما ترجون شطري من القول المزجى والصريح

(١) ذكره الأصفهاني في «الأغاني» (٣/ ١٣، ١٤).
(٢) نوآن: ميول النجم إلى الغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر.

(1-1) في المخطوطة: نترك ملهام.
(2) في المخطوطة: ولا.
(3) في المخطوطة: مفجاء.
(4) في المخطوطة: عمى.
(5) في المخطوطة: و.

سيندم بعضكم عجلاً عليه ... وما أثر اللسان إلى الجروح
أبت لي عزتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإعطائي على المكروه مالي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت: ... مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ ... وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيح/ ج١/٤٠٩/ط
بذي شطبٍ كلون الملح صافٍ ... ونفسٍ لا تقر على القبيح

فقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي في عراض قول عامر بن الإطنابة:

ألا من مبلغ الأكفاء عني ... فلا ظلمٌ لديّ ولا افتراء
فلست بغائظ الأكفاء ظلماً ... وعندي للملامات اجتزاء
فلم أر مثل من يدنو لخسفٍ ... له في الأرض سير واستواء
وما بعض الإقامة في ديار ... يهان بها الفتى إلا عناء
وبعض القول ليس له علاجٌ ... كمحص الماء ليس له إناء
وبعض خلائق الأقوام داءٌ ... كداء الشح ليس له دواء
وبعض الداء[1] ملتمسٌ شفاءً ... وداء النوك[2] ليس له شفاء
يحب المرء أن يلقى نعيماً ... ويأبى الله إلا ما يشاء
ومن يك عاقلاً لم يلق بؤساً ... ينخ يوماً بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى ... تثلمه كما ثلم الإناء
وكل شدائدٍ نزلت بحيٍّ ... سيأتي بعد شدتها رخاء
فقل للمتقي عرض المنايا: ... توق فليس ينفعك اتقاء
فما يعطى الحريص غنىً بحرصٍ ... وقد ينمي لدى الجود الثراء
وليس بنافعٍ ذا البخل مالٌ ... ولا مزرٍ بصاحبه الحباء
غني النفس ما استغنى بشيء ... وفقر النفس ما عمرت شقاء

(1) في المخطوطة: الشح.
(2) في المخطوطة: القول.

يـود الـمـرء مـا تـفـد الـلـيـالـي وكـأن فـنـاؤهـن لـه فـنـاء

فلما رأى معاذ بن العمان امتناع بني النجار من الدية أو تسليم القاتل إليه تهيأ للحرب وتجهز هو وقومه؛ واقتتلوا عند فارع، وهو أطم حسان بن ثابت، واشتد القتال بينهم، ولم تزل[1] الحرب بينهم حتى حمل ديته عامر بن الإطنابة فلما فعل صلح الذي كان بينهم؛ وعادوا إلى أحسن ما كانوا عليه؛ فقال عامر بن الإطنابة في ذلك:

صـرمـت ظـلـيـمـة خـلـتـي ومـراسـلـي وتـبـاعـدت ضـنـاً بـزاد الـراحـل
جـهـلاً ومـا تـدري ظـلـيـمـة أنـنـي قـد أسـتـقـل بـصـرم غـيـر الـواصـل/ ج١ ٤١٠/ط
ذلـلٌ ركـابـي حـيـث شـئـت مـشـيـعـي أنـي أروع قـطـا الـمـكـان الـعـاقـل
أظـلـيـم مـا يـدريـك ربـة خـلـةٍ حـسـنٌ مـرغـمـهـا كـظـبـي الـحـائـل
قـد بـت مـالـكـهـا وشـارب قـهـوةٍ دريـاقـةٍ روّيـت مـنـهـا واغـلـي
بـيـضـاء صـافـيـة يـرى مـن دونـهـا قـعـر الإنـاء يـضـيء وجـه الـنـاهـل
وسـراب هـاجـرةٍ قـطـعـت إذا جـرى فـوق الإكـام بـذات لـونٍ بـاذل
أجـدٌ مـراحـلـهـا كـأن عـفـاءهـا[1] سـقـطـان مـن كـتـفـي ظـلـيـمٍ جـافـل
فـلـنـأكـلـن[2] بـنـاجـزٍ مـن مـالـنـا ولـنـشـربـن بـديـن عـامٍ قـابـل
إنـي مـن الـقـوم الـذيـن إذا انـتـدوا بـدأوا بـبـر الله ثـم الـنـائـل
الـمـانـعـيـن مـن الـخـنـى جـيـرانـهـم والـحـاشـديـن عـلـى طـعـام الـنـازل
والـخـالـطـيـن غـنـيـهـم بـفـقـيـرهـم والـبـاذلـيـن عـطـاءهـم لـلـسـائـل
والـضـاربـيـن الـكـبـش يـبـرق بـيـضـه ضـرب الـمـهـنـد عـن حـيـاض الـنـاهـل
والـعـاطـفـيـن عـلـى الـمـصـاف خـيـولـهـم والـمـلـحـقـيـن رمـاحـهـم بـالـقـاتـل
والـمـدركـيـن عـدوهـم بـذحـولـهـم والـنـازلـيـن لـضـرب كـل مـنـازل
والـقـائـلـيـن مـعـاً: خـذوا أقـرانـكـم إن الـمـنـيـة مـن وراء الـوائـل

(١) العفاء: الشعر الطويل.

(1) في المخطوطة: يزل.
(2) في المخطوطة: فليأكلن.

خـزرٍ عـيـونـهـمُ إلـى أعـدائـهـم ... يـمـشـون مـشـي الأسـد تـحـت الـوابـل[1]
لـيـسـوا بـأنـكـاسٍ ولا مـيـل إذا ... مـا الـحـرب شـبـت أشـعـلـوا بـالـشـاعـل
لا يـطـبـعـون وهـم عـلـى أحـسـابـهـم ... يـشـفـون بـالأحـلام داء الـجـاهـل
والـقـائـلـيـن فـلا يـعـاب خـطـيـبـهـم ... يـوم الـمـقـالـة بـالـكـلام الـفـاصـل

وإنما أثبتنا هذه الأبيات وليس فيها[2] ذكر الوقعة لجودتها وحسنها.

حرب حاطب

ثم كانت الوقعة المعروفة بحاطب؛ وهو حاطب بن قيس من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف الأوسي[3]، وبينها وبين حرب سمير نحو مائة سنة. وكان بينهما أيام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور؛ وحرب حاطب آخر وقعة كانت بينهم، إلا يوم بُعاث حتى جاء الله بالإسلام. وكان سبب هذه الحرب: أن حاطباً كان رجلاً شريفاً سيداً، فأتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه، ثم إنه غدا يوماً إلى سوق بني قينقاع، فرآه يزيد بن الحارث المعروف: بابن فُسحم، وهي أمه، وهو[4] من بني الحارث بن الخزرج؛ فقال يزيد لرجل يهودي: لك ردائي إن كسعت[1][5] هذا الثعلبي؛ فأخذ رداءه/ وكسعه كسعةً سمعها مَن بالسوق؛ فنادى الثعلبي: يا لحاطب كسع ضيفك وفضح! وأخبر حاطب بذلك، فجاء إليه، فسأله من كسعه، فأشار إلى اليهودي؛ فضربه حاطب بالسيف فلق هامته، فأخبر ابن فسحم الخبر، وقيل له: قتل اليهودي، قتله حاطب، فأسرع خلف حاطب، فأدركه وقد دخل بيوت أهله، فلقي رجلاً من بني معاوية فقتله. فثارت الحرب بين الأوس والخزرج، واحتشدوا واجتمعوا والتقوا على جسر ردم بني الحارث بن الخزرج. وكان على الخزرج يومئذٍ: عمرو بن النعمان البياضي، وعلى الأوس: حُضير بن سماك الأشهلي؛ وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب، فسار إليهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وخيار بن مالك بن حماد الفزاري، فقدما المدينة، وتحدثا مع

ج١/٤١١/ط

ج١/٩٦/ب

(١) كسعه: أي ضربه برجليه على دبره.

(1) في المخطوطة: الأوائل.
(2) في المخطوطة: بها.
(3) في المخطوطة: الأسدي، وفي الهامش: الأوسي.
(4) في المخطوطة: هي.
(5) في المخطوطة: شفت.

الأوس والخزرج في الصلح، وضمنا أن يتحملا كل ما يدعي بعضهم على بعض، فأبوا، ووقعت الحرب عند الجسر، وشهدها عيينة وخيار؛ فشاهدا من قتالهم وشدتها ما أيسا معه من الإصلاح بينهم، فكان الظفر يومئذٍ للخزرج. وهذا اليوم من أشهر أيامهم، وكان بعده عدة وقائع كلها من حرب حاطب، فمنها:

يوم الربيع

ثم التقت الأنصار بعد يوم الجسر بالربيع، وهو حائط في ناحية السفح، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كاد يفني بعضهم بعضاً، فانهزمت الأوس، وتبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم، وكانوا قبل ذلك إذا انهزمت إحدى الطائفتين فدخلت دورهم كفت الأخرى عن اتباعهم. فلما تبع الخزرج الأوس إلى دورهم طلبت الأوس الصلح، فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن إجابتهم. فحصنت الأوس النساء والذراري في الآطام، وهي الحصون، ثم/ كفت عنهم الخزرج؛ فقال صخر بن سليمان البياضي: ج١/٤١٢/ط

ألا أبلغا عني سويد بن صامتٍ ... ورهط[1] سويدٍ بلغا وابن الأسلت

بأنا قتلنا بالربيع سراتكم ... وأفلت مجروحاً به كل مفلت

فلولا حقوقٌ في العشيرة إنها ... أدلت بحقٍ واجب إن أدلت

لنالهمُ منا كما كان نالهم ... مقانب خيل أهلكت حين حلت

فأجابه سويد بن الصامت:

ألا أبلغا عني صخيراً رسالةً ... فقد ذقت حرب الأوس فيها ابن الأسلت

قتلنا سراياكم بقتلى سراتنا ... ولس الذي ينجو إليكم بمفلت

ومنها:

يوم البقيع

ثم التقت الأوس والخزرج ببقيع الغرقد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكان الظفر يومئذٍ للأوس؛ فقال عبيد بن ناقد الأوسي:

(١) رهط: جماعة.

لـمـا رأيـت بـنـي عـوفٍ وجـمـعـهـم ... جاؤوا وجمع بني النجار قد حفلوا
دعـوت قـومـي وسـهـلـت الـطـريـق لـهـم ... إلـى الـمـكـان الـذي أصـحـابـه حـلـلـوا
جـادت بـأنـفـسـهـا مـن مـالـك عـصـب ... يـوم الـلـقـاء فـمـا خـافـوا ولا فـشـلـوا
وعـاوروكـم كـؤوس الـمـوت إذ بـرزوا ... شـطـر الـنـهـار وحـتـى أدبـر الأصـل
حتى استقاموا وقد طال المراس بهم ... فـكـلـهـم مـن دمـاء الـقـوم قـد نـهـلـوا
تـكـشـف الـبـيـض عـن قـتـلـى أولـي رحـمٍ ... لـولا الـمـسـالـم والأرحـام مـا نـقـلـوا
تـقـول كـل فـتـاةٍ [غـاب قـيـمـهـا: ... أكـل مـن خـلـفـنـا مـن قـومـنـا قـتـلـوا
لـقـد قـتـلـتـم كـريـمـاً ذا مـحـافـظـة ... قـد كـان حـالـفـه] الـقـيـنـات والـحـلـل
جـزلٌ نـوافـلـه حـلـوٌ شـمـائـلـه ... ريـان واغـلـه تـشـقـى بـه الإبـل

الواغل: الذي يدخل على القوم وهم يشربون، فأجابه عبد الله بن رواحة [الحارثي] الخزرجي:

لـمـا رأيـت بـنـي عـوفٍ وإخـوتـهـم ... كـعـبـاً وجـمـع بـنـي الـنـجـار قـد حـفـلـوا
قـدمـاً أبـاحـوا حـمـاكـم بـالـسـيـوف ولـم ... يـفـعـل بـكـم أحـد مـثـل الـذي فـعـلـوا

وكان رئيس الأوس[1] [يومئذٍ] في حرب حاطب: أبو قيس بن الأسلت الوائلي، فقام في حربهم وهجر الراحة، فشحب وتغير. وجاء يوماً إلى امرأته فأنكرته حتى عرفته بكلامه، فقالت له: لقد أنكرتك حتى تكلمت! فقال[2]/ : ج١/٤١٣/ط

قـالـت [3]ولـم[3] تـقـصـد لـقـيـل الـخـنـى ... مـهـلاً فـقـد أبـلـغـت أسـمـاعـي
واسـتـنـكـرت لـونـاً لـه شـاحـبـاً ... والـحـرب غـولٌ ذات أوجـاع[4]
مـن يـذق الـحـرب يـجـد طـعـمـهـا ... مـراً وتـتـركـه[5] بـجـعـجـاع
قـد حـصـت الـبـيـضـة رأسـي فـمـا ... أطـعـم نـومـاً[6] غـيـر تـهـجـاع
أسـعـى عـلـى جـل بـنـي مـالـك ... كـل امـرىء فـي شـأنـه سـاعـي

(1) في المخطوطة: القوم.
(2) في المخطوطة: قال.
(3) في المخطوطة: لهم.
(4) في المخطوطة: أوجاعي.
(5) في المخطوطة: يتركه.
(6) في المخطوطة: يوماً.

أعـــددت لـــلأعـــداء مـــوضـــونـــةً فـضـفـاضـةً كـالـنـهـي بـالـقـاع[1]
أحـــفـــزهـــا عـــنـــي بـــذي رونـــق مـــهـــنـــدٍ [2]كـــالـــلـــمـــع قـــطـــاع[2]
صـــــدقِ حـــســـــامٍ وادقٍ[1] حـــــده ومـــــنـــــحـــــنِ أســـــمـــــر قـــــراع[3]

[وهي طويلة. ثم إن أبا قيس بن أسلت جمع الأوس، وقال لهم: ما كنت رئيس قوم قط إلا هزموا، فرئسوا عليكم من أحببتم؛ فرأسوا عليهم حضير الكتائب بن السماك الأشهلي، وهو والد أسيد بن حُضير. لولده صحبةٌ، وهو بدري، فصار حضير يلي أمورهم في حروبهم. فالتقى الأوس والخزرج بمكان يقال له: الغرس[٢]، فكان الظفر للأوس، ثم تراسلوا في الصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى، فمن كان عليه الفضل أعطى الدية، فأفضلت الأوس على الخزرج ثلاثة نفر، فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهناً بالديات، فغدرت الأوس فقتلت الغلمان].

حرب الفجار الأول للأنصار

وليس بفجار كنانة وقيس، فلما قتلت[4] الأوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق؛ وعلى الخزرج عبد الله بن أبيّ [بن] سلول، وعلى الأوس أبو قيس بن الأسلت، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كاد بعضهم/ يفني بعضاً؛ وسمي ذلك اليوم: يوم الفجار، لغدرهم بالغلمان، وهو الفجار الأول، فكان قيس بن الخطيم في حائط له، فانصرف، فوافق[5] قومه/ قد برزوا للقتال، فعجز[6] عن أخذ سلاحه إلا السيف، ثم خرج معهم[7]، فعظم مقامه يومئذٍ، وأبلى بلاءً حسناً، وجرح جراحة شديدة، فمكث حيناً يتداوى منها، وأمر أن يحتمي عن[8] الماء، فذلك[9] يقول عبد الله بن رواحة:

ج١ ١/٩٧

ج١ ٤١٤/ط

رمـيـنـاك أيـام الـفـجـار فـلـم تـزل حـمـيـاً فـمـن يـشـرب فـلـسـت بـشـارب

(١) أدق: ممطر، والمراد به هنا: أنه يقطر منه دم الأعداء.
(٢) الغرس: اسم بئر بالمدينة وموضع قرب فدك.

(1) في المخطوطة: بالقاعي.
(2-2) في المخطوطة: كالملح قطاعي.
(3) في المخطوطة: قراعي.
(4) في المخطوطة: قتل.
(5) في المخطوطة: وواقف.
(6) في المخطوطة: فعجل.
(7) في المخطوطة: ومعهم.
(8) في المخطوطة: من.
(9) في المخطوطة: فلذلك.

يوم معبس ومضرّس

ثم التقوا عند معبس ومضرس[١]، وهما: جداران، فكانت الخزرج وراء مضرس، وكانت الأوس وراء معبس، فأقاموا أياماً يقتتلون قتالاً شديداً، ثم انهزمت الأوس حتى دخلت البيوت والآطام، وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها. ثم إن بني عمرو بن عوف، وبني أوس مناة من الأوس وادعوا الخزرج، فامتنع من الموادعة بنو عبد الأشهل، وبنو ظفر، وغيرهم من الأوس، وقالوا: لا نصالح حتى ندرك ثأرنا من الخزرج؛ فألحت الخزرج عليهم بالأذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف وأوس مناة، فعزمت الأوس إلا من ذكرنا على الانتقال من المدينة، فأغارت بنو سلمة على مال لبني عبد الأشهل يقال له: الرعل[٢]، فقاتلوهم [عليه] فجرح سعد بن معاذ[1] الأشهلي، جراحة شديدة، واحتمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجموح الخزرجي، فأجاره، وأجار الرعل من الحريق وقطع الأشجار.

فلما كان يوم بعاث جازاه سعد على ما نذكره إن شاء الله، ثم سارت الأوس إلى مكة لتحالف قريشاً على الخزرج، وأظهروا أنهم يريدون العمرة؛ وكانت عادتهم أنه إذا أراد أحدهم العمرة أو الحج لم يعرض [إليه] خصمه، ويعلق المعتمر على بيته كرانيف النخل؛ ففعلوا ذلك وساروا إلى مكة فقدموها، وحالفوا قريشاً، وأبو جهل غائبٌ؛ فلما قدم أنكر ذلك، وقال لقريش: أما سمعتم قول الأول: ويل للأهل من النازل! إنهم لأهل عدد وجلد، ولقلما نزل قوم على قوم إلا أخرجوهم من بلادهم[2] وغلبوهم عليه؛ قالوا: فما المخرج من حلفهم؟ قال: أنا أكفيكموهم، ثم خرج حتى جاء الأوس، فقال: إنكم حالفتم قومي وأنا غائبٌ، [3]فجئت لأحالفكم[3] وأذكر لكم من أمرنا ما تكونون بعده على رأس أمركم. إنا قوم تخرج إماؤنا إلى أسواقنا، ولا يزال الرجل منا يدرك الأمة فيضرب عجيزتها، فإن طابت/ أنفسكم أن تفعل نساؤكم [مثل] ما تفعل نساؤنا حالفناكم، وإن كرهتم ذلك فردوا إلينا حلفنا؛ فقالوا: لا نقر بهذا؛ وكانت الأنصار بأسرها فيهم غيرة شديدة، فردوا إليهم

ج١/٤١٥/ط

(١) مضرس: أي يمضغ لحم فريسته ولا يبتلعه.

(٢) الرعلة: القطعة من الخيل.

(1) في المخطوطة: عبادة.

(2) في المخطوطة: بلدهم.

(3-3) في المخطوطة: جئت لأحالفنكم.

حلفهم، [وساروا إلى بلادهم]، فقال حسان بن ثابت يفتخر بما أصاب قومه من الأوس:

ألا أبلغ أبا قيس رسولاً ... إذا ألقى له سمع مبين
فلست بحاضرٍ إن لم يزركم ... خلال الدار مسبلةٌ طحون
يدين لها العزيز إذا رآها ... ويسقط من مخافتها الجنين
تشيب الناهد العذراء منها ... ويهرب من مخافتها القطين[1]
يطوف بها من النجار أسدٌ ... كأسد الغيل مسكنها العرين
يظل الليث فيها مستكيناً ... له في كل ملتفت أنين
كأن بهاءها للناظريها ... من الأسلات والبيض الفتين
كأنهمُ من الماذي عليهم ... جمالٌ حين يجتلدون جون
فقد لاقاك قبل بعاث قتلٌ ... وبعد بعاث ذلٌ مستكين

وهي طويلة أيضاً.

يوم الفجار الثاني للأنصار

كانت الأوس قد طلبت من قريظة والنضير[1] أن يحالفوهم على الخزرج، فبلغ ذلك الخزرج فأرسلوا إليهم يؤذنونهم بالحرب، فقالت اليهود: لا[2] نريد ذلك، فأخذت الخزرج رهنهم على الوفاء، وهم أربعون غلاماً، من قريظة والنضير[3]، ثم إن [4]يزيد بن فُسحم[4] شرب يوماً فسكر، فتغنى بشعرٍ يذكر فيه ذلك:

هلم إلى الأحلاف إذ رقّ عظمهم ... وإذ[5] أصلحوا مالاً لجذمان ضائعا
إذا ما امرؤٌ منهم أساء عمارة ... بعثنا عليهم من بني العير جادعا
فأما الصريخ منهم[6] فتحملوا ... وأما اليهود فاتخذنا بضائعا
أخذنا من الأولى اليهود عصابةً ... لغدرهمُ كانوا لدينا ودائعا

(١) القطين: أي المقيم.

(1) في المخطوطة: النظير.
(2) في المخطوطة: إنا لا نعرف.
(3) في المخطوطة: النظير.
(4-4) في المخطوطة: زيد بن سحيم.
(5) في المخطوطة: إن.
(6) في المخطوطة: منهموا.

فـذلـوا لـرهـنٍ عـنـدنـا فـي حـبـالـنـا مـصـانـعـة يـخـشـون مـنـا الـقـوارعـا/ ج١/٤١٦/ط
وذاك بـأنـا حـيـن نـلـقـى عـدونـا نـصـول بـضـربٍ يـتـرك الـعـز خـاشـعـا

فبلغ قوله قريظة والنضير[1] فغضبوا. وقال كعب بن أسد: نحن كما قال: إن لم نُغر[2] فحالف الأوس على الخزرج. فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كلّ من/ عندهم من الرهن من أولاد قريظة والنضير، فأطلقوا نفراً، منهم: سليم بن أسد القرظي جد محمد بن كعب بن سليم. واجتمعت الأوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وسمي ذلك: الفجار الثاني لقتل الغلمان من اليهود. ج١/٩٧/ب

وقد قيل في قتل الغلمان غير هذا، وهو: إن عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي قال لقومه بني بياضة: إن أباكم أنزلكم منزلة سوء، والله لا يمس رأسي ماء حتى أنزلكم منازل قريظة والنضير، أو أقتل رهنهم! وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع، فأرسل إلى قريظة والنضير: إما أن تخلوا بيننا وبين دياركم، وإما أن نقتل الرهن. فهموا بأن يخرجوا من ديارهم، فقال لهم كعب بن أسيد القرظي: يا قوم، امنعوا دياركم وخلوه يقتل الغلمان، ما هي إلا ليلةٌ يصيب فيها أحدكم امرأة حتى يولد له مثل أحدهم؛ فأرسلوا إليهم: إنا لا ننتقل عن ديارنا، فانظروا في رهننا فعوا لنا. فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم، وخالفه عبد الله بن أبيّ بن سلول فقال: هذا بغي وإثم، [ونهاه عن قتلهم وقتال قومه من الأوس وقال له: كأني بك وقد حملت قتيلاً في عباءة يحملك أربعة رجال]. فلم يقتل هو ومن أطاعه أحداً من الغلمان وأطلقوهم؛ ومنهم: سليم بن أسد جد محمد بن كعب. وحالفت حينئذٍ قريظة والنضير الأوس على الخزرج، وجرى بينهم قتال سمي ذلك اليوم: يوم الفجار الثاني، وهذا القول أشبه بأن يسمى اليوم: فجاراً، وأما على القول الأوّل، فإنما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود، فليس بفجار من الخزرج، [إلا أن يسمى]: فجاراً لغدر اليهود.

يوم بُعاث

ثم إن قريظة والنضير جددوا العهود مع الأوس على الموازرة والتناصر، واستحكم أمرهم وجدوا في حربهم، ودخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا؛ فلما سمعت بذلك

(1) في المخطوطة: النظير.
(2) في المخطوطة: نعبر.